



Volume 7, Issue 7, July 2020, p. 24-48

İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

07/05/2020

Received in revised form

10/06/2020

Available online

15/07/2020

**SIBAWAYH IN ANDALUSIAN EYES: ABU NASR HAROUN
MUSA AL- QURTUBI AS A SAMPLE**

Mahmood Fawzi Abdullah ALKUBAISY ¹

Abstract

There is no book in grammar better than Seboye's; since it left influence inside their proponents or opponents such as the Andalus scientists who exerted much effort in its explanation, interpretation, commentary, summarization, and teaching.

In this research paper, a shed of light has been focused on one of the most typical scientists who exerted much effort in this field was Abu Nasr al-Qurtubi Haroon Bin Mose. Moreover, the paper also translates, indicates, defends and grants the aforementioned scientist his superior status among the grammarians worldwide. Seboye was the focus of Andalus people who were so interested in his science.

Keywords: Sibawayh, Haroun Musa, Andalus.

¹ Dr. , Iraqi university, Iraq, mahmood.alkubaisy@gmail.com

سيبويه بعيون أندلسية أبو نصر هارون بن موسى القرطبي أنموذجاً

محمود فوزي عبد الله الكبسي²

الملخص

ما بلغ كتاب في النحو العربي كما بلغه كتاب سيبويه؛ إذ ترك أثراً في نفوس متلقيه وخالفه بيد أنهم أخذوه بالشرح والتعليق والتفسير والاختصار والتدريس. وكان لعلماء الأندلس نصيبٌ من هذه الجهود، فسألنا الضوء في جزءٍ من بحثنا على هذه الجهود فضلاً عن أخذ أنموذجٍ منهم فكان أبو نصر القرطبي هارون بن موسى ذلك الأنموذج، فترجمنا له ثمّ بيّنا جهوده حول كتاب سيبويه، ودفاعه عنه، وردّه لنحاة المشرق، فكان سيبويه بعيون أهل الأندلس عناية ورواية، اهتماماً وحفظاً.

الكلمات المفتاحية: سيبويه، هارون بن موسى، سيبويه والأندلس.

المدخل:

إنّ من شرف العربي لغته ولسانه، وشرف الله لسان العرب بقرانه، وزاد ذلك اللسان تشريفاً وتكريماً ببلاغة نبيه – صلى الله عليه وسلّم- وبيانه، وجعل لهذه اللغة خدماً وسدنةً فحملوا لواءها، وحفظوا لسانها، وزالوا غبارها، فأشكلوا حروفها، وأعجموا غموضها، ومن بين هؤلاء العالم النحوي، تلميذ يونس والخليل، جامع القواعد، وناقل الفوائد، ومسطر الفوائد، فريد عصره وزمانه، سيبويه، عمرو بن عثمان المتوفى سنة (180هـ)، الذي خدم العربية ودينها، فترك لنا كتابه الحاوي لكتابي عيسى بن عمر الثقفي (الإكمال والجامع)، مخرّفاً إياه بأسئلة الخليل وجاوبه، مطرّزاً بما تركه أبو الخطاب الأحمش الكبير من بُنيات أفكاره، مزيناً بأبهي حلة من حُلل يونس بن حبيب، فخرج للعيان، وتناقلته الأيادي والأسماع، وروته الألسن والشفاة، وتدارسه العلماء والأمراء، وتجوّل في السهول والبقاع، فخرج من بغداد، حتى استقرّ في بلاد الأندلس والجمال، بلاد الفردوس المفقود – الأندلس.

ولهذه الصفات والميزات اهتمّ العلماء بكتاب سيبويه، فكثرت الشروح عليه بالتوضيح أو الاختصار أو ببيان معانيه والنكات، ومن هذه البقاع التي اهتمت به بلاد الأندلس الذي انتقل إليها عن طريق الإمام أبي علي القالي البغدادي حين رحل إلى بلاد الأندلس بدعوة من أميرها أبي الحكم، فدخلها سنة (330) للهجرة، فجلس في جامع الزهراء يُدرّس ويلقّن، يشرح ويفسّر، روابياً للكتاب ومعلماً.

ومن هنا عقدتُ النية على بيان الجهود التي ظهرت حول كتاب سيبويه في بلاد الأندلس، وقد خصّصتُ أنموذجاً لبحثي هذا؛ ليكون مثلاً توضيحياً لكيفية اهتمامهم بكتاب سيبويه، دفاعاً واستبسالياً، فكان نصيبي مع التلميذ الأول لأبي علي القالي، والشارح (الرابع) من بلاد الأندلس لكتاب سيبويه، فوسمتُ بحثي هذا بـ (كتاب سيبويه بعيون أندلسية – أبو نصر هارون بن موسى أنموذجاً)، واقتضت طبيعة بحثي ومادته أن يكون على تمهيدٍ ضمّنته ترجمةً لأبي نصر هارون بن موسى، ثمّ اعقبته بمبحثين، كان الأول منهما مشتتلاً على جهود علماء الأندلس حول كتاب سيبويه رواية ودراسة، فضمّ المطلب الأوّل: الرواية لكتاب سيبويه، في حين ضمّ المطلب الثاني الدراسة والدراسة لكتاب سيبويه، وما صاحبه من شروح ومختصرات عليه، ضمّنته ترجمة يسيرة لكل عالم فضلاً عن قول كتب الفهارس والفنون في ذكرها للشروح والمختصرات، وأمّا المبحث الآخر فخصّصته لبيان الدفاع والاهتمام

² د.، الجامعة العراقية، العراق، mahmood.alkubaisy@gmail.com

للأنموذج المخصّص له، وكيف كان يبلي بلاءً حسناً في الذود من معارضي سيبويه، والردّ عليهم والاعتراض واختصاصاً بمن روى كتاب سيبويه، فكان سيبويه بعيون الأندلسية. انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، واعتمدت في بحثي هذا على أهم مصادر المكتبة الأندلسية فضلاً عن كتب التراجم والطبقات مروراً بالمكتبة النحوية. وفي الختام فإنّي لا أدعي الكمال، فكلّ عمل يشوبه الزلل والنقصان، فما كان من صواب فمن الله وحسن توفيقه وتدبيره، وما كان من خللٍ وزللٍ فمن نفسي، فيا ربّنا لا تُؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمّل علينا إصراً كما حمّلته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعفُ عنّا واعرّف لنا وارحمنا أنت مولانا فانصُرنا على القوم الكافرين.

التمهيد

ترجمة أبي نصر هارون بن موسى اسمه ولقبه وكنيته:

هو: "هارون بن موسى بن صالح بن جندل"3، وقد اتّفتت كتب التراجم على اسمه، فلم أجد من ذكر خلاف ذلك، وما ذكره محقق كتاب أبي نصر هارون بن موسى من أنّ ابن خير4 في فهرسته قد انفرد بإسقاط اسم الجد (صالح) من ترجمته، فكان صائباً من حيث النقل متوهماً من حيث التقرير، فابن خير في فهرسته لم يكن مترجماً للأعلام بل كان مفهّراً للمؤلفات، فكان أفضل من رصد المكتبة العربية في الأندلس، وبهذا فلا يمكن أن نعدّه قد خالف من ترجم له. أمّا كنيته فلم تذكر المصادر له سوى كنية واحدة، وهي: أبو نصر، قال ابن بشكوال: "يكنى أبا نصر"5.

وأما لقبه: فقد لُقّب بألقاب عدة، فهو: القيسي، القرطبي، المجريطي، الأديب6، النحوي7، ابن جندل8. فالقيسي نسبة إلى قبيلة قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد غلب قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن9. والقرطبي نسبة إلى المكان الذي نشأ فيه، وهي قرطبة، وقرطبة - بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضاً والباء الموحدة10، مدينة عظيمة بالأندلس، وهي الآن عاصمة في جنوب إسبانيا لمقاطعة قرطبة التابعة لمنطقة أندلوسيا11.

والمجريطي نسبة إلى مجريط، بفتح أوله وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة وطاء، قال ياقوت الحموي: "بلدة بالأندلس، ينسب إليها هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي والأديب القرطبي"12، وقد بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن13، وهي الآن مدريد عاصمة مملكة إسبانيا14. وأمّا الأديب فلم تعلق المصادر سبب تلقيبه بهذا، ويُخيّل لنا إنما لُقّب بهذا؛ لأنّه لازم أبا عيسى اللبثي، وأبو عيسى هو: يحيى بن عبد الله القرطبي المتوفى سنة (367هـ)15، وكان له رواية واسعة، وكان

- 3 الصلاة: 620، وينظر: إنباء الرواة: 362/3، وتاريخ الإسلام: 38/9، والوافي بالوفيات: 124/27، وبغية الوعاة: 321/2، وسلم الوصول: 386/3، والأعلام: 568/8، ومعجم المؤلفين: 131/13.
- 4 ينظر: فهرسة ابن خير: 277، وينظر: القسم الدراسي لكتاب شرح عيون كتاب سيبويه: 10.
- 5 الصلاة: 620، وينظر: إنباء الرواة: 362/3، وتاريخ الإسلام: 38/9.
- 6 ينظر: الصلاة: 620.
- 7 ينظر: إنباء الرواة: 362/3.
- 8 ينظر: الأعلام: 68/8، ومعجم المؤلفين: 131/13.
- 9 ينظر: معجم قبائل العرب: 972/3.
- 10 ينظر: معجم البلدان: 324/4، وقد فصل القول فيهما الدكتور عبد الجبار ناجي، في دراسات في تاريخ المدن العربية والإسلامية: 411 وما بعدها...
- 11 ويكيبيديا، الزيارة كانت في: 2020/5/11.
- 12 معجم البلدان: 58/5.
- 13 ينظر: الروض المعطار في خير الأقطار: 523.
- 14 ويكيبيديا، الزيارة في: 2020/5/11.
- 15 ينظر: تاريخ الإسلام: 280/8.

متصرفاً في علم الإعراب واللغة والشعر والأخبار حتى في ذكر طبقات الشعراء، وله الشاؤم البعيد في الخطابة¹⁶، وفضلاً عن هذا، فقد كان راوياً لكتاب أدب الكاتب الذي أخذه عن شيخه القالي، وكذلك روى كتاب الأخبار للمازني الذي أخذه عن شيخه الرباعي¹⁷.
وأما النحوي، فلا يختلف اثنان في بيان سبب تلقيه بهذا، فما بين أيدينا من شرحه لعيون كتاب سيبويه كافياً لأن يُمنح هذا اللقب.
وأخيراً لُقِبَ بابن جندل، وجاء لقبه هذا من جده لأبيه، فهو: "هارون بن موسى بن صالح بن جندل"18، وانفرد بذكر هذا اللقب له كلُّ من الزركلي في الأعلام¹⁹، وكحالة في معجمه²⁰.
شيوخه:

1. **القالي البغدادي***: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون القالي البغدادي، صاحب كتاب الأمالي، ولد سنة (280هـ)، أخذ العربية عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري وآخرون، ثم تحوّل الى الاندلس في سنة (330هـ)، ففرح به صاحبها الأموي حتى وفاته في قرطبة سنة (356هـ) في ربيع الآخر²¹، وقد أفاد ابو نصر منه كثيراً لا سيما وقت إملائه النوادر بجامع الزهراء.
2. **الرباعي**: محمد بن يحيى بن عبد السلام²²، قال فيه ابن حزم: "كان لا يقصر عن أكابر أصحاب المبرّد"²³.
وسمّي بالرباعي نسبة الى قلعة رباح، وكان يقول الشعر ويجيده، وبرع في استخراج المعمّي²⁴، وبينه وبين الزبيدي مفاوضات في ذلك طويلة ظاهر أمرها تكلف، أدب أولاد الملوك ثم ولى أمر الديوان والاستيفاء، فلم يزل على ذلك حتى مات في شهر رمضان سنة (358هـ)²⁵.
- وقد أفاد ابو نصر منه في طريقته، واعتمد ما سنّه من ذلك في كثير من مواطن كتابه²⁶.
3. **الليثي**: هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى، أبو عيسى الليثي القرطبي، سمع الموطأ من عمّ أبيه، وكان قاضياً، وانفرد بالرواية عن عمّه عبيد الله، ورحل إليه الناس من جميع كور الأندلس²⁷، وتوفي في ثامن رجب سنة (367هـ) عن سنٍ عالية. أخذ عنه أبو نصر هارون الحديث والرواية²⁸.

16 ينظر: الموسوعة الميسرة: 280/8.
17 ينظر: شرح عيون كتاب سيبويه، القسم الدراسي: 19.
18 سلم الوصول: 386/3.
19 ينظر: الأعلام: 68/8.
20 ينظر معجم المؤلفين: 131/13.
* أثبت تلمذته كلُّ من: الصلة: 620، وإنباه الرواة: 362/3، وتاريخ الإسلام: 38/9، والوفاي بالوفيات: 124/27، وبغية الوعاة: 321/2، والأعلام: 68/8.
21 ينظر في انباء الرواة: 239/1، وتاريخ الذهبي: 96/8، وسير اعلام النبلاء: 45/16.
22 ينظر الوفاي بالوفيات: 126/5.
23 بغية الملتمس: 144.
24 المعمّي، هو: تحويل النص الواضح إلى آخر غير مفهوم، باستعمال طريقة محدّدة، يستطيع من يعرفها أن يفهم النص؛ وذلك باستخراج المعمّي؛ أي: تحويل النص المعمّي إلى نصّ واضح، وللمعمّي طريقتان إما بالتورية، وإما بالتلاعب بالحروف، ينظر بحث علم التعمية واستخراج المعمّي عند العرب: 161.
25 ينظر: إنباء الرواة: 230/3.
26 شرح عيون كتاب سيبويه، القسم الدراسي: 14.
27 ينظر: تاريخ الإسلام: 280/8.
28 ينظر: الصلة: 620، وإنباه الرواة: 362/3، وتاريخ الإسلام: 838/9، والوفاي بالوفيات: 124/27، وبغية الدعاة: 321/2، والأعلام: 68/8.

تلاميذه:

كان أبو نصر هارون بن موسى كما وصفه تلاميذه، رجلاً عاقلاً مقتصدًا، صحيح الأدب، يختلف إليه الأحداث، ووجوه الناس لثقتهم بدينه²⁹، ومن هنا فقد أثر في كثير منهم، فكان له تلامذة أخذوا عنه اللغة والأدب والرواية، ومن هؤلاء:

1. **الظلمكي:** هو: أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ، أبو عمر، فقيه، حافظ، محدث³⁰، وكان حبراً في علم القرآن وقراءاته وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه، صنّف كتاباً حسناً نافعة على مذاهب السنة، وتوفي سنة (429هـ)، وقيل سنة (428هـ)، ذكرته كثير من كتب التراجم أنه أخذ عن أبي نصر هارون³¹.

2. **الفريشي:** هو سعيد بن عبد الله بن دحيم، أبو عثمان الأزدي الفريشي النحوي، المتوفى سنة (429هـ)، نزيل إشبيلية، وكان إماماً في معرفة كتاب سيبويه، بارعاً في اللغة والشعر، إخبارياً، أخذ عن أبي نصر هارون بن موسى³²، والفريشي بالفاء وتشديد الراء نسبة إلى بلد بالأندلس³³.

ولم يذكر محقق كتاب شرح عيون كتاب سيبويه تلمذته على يد أبي نصر القرطبي.

3. **الجدامي:** هو أبو محمد عبد الله بن سيف الجذامي البننسي، اشتغل بعلم اللغة حتى صار نحويًا، ضابطاً لأصول النحو، توفي سنة (430هـ)³⁴.

ذكره محقق الكتاب³⁵، ولم أعثر على ما يشير أنه تتلمذ على يد هارون بن موسى.

4. **الخولاني:** هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن غلبون، أبو عبد الله الخولاني، القرطبي، روى عن أبيه وعمّه أبي بكر محمد، وكان معنيًا بالحديث وجمعه وتقييده، ثقة ثبتاً ديناً متصوناً، توفي في إشبيلية سنة (448هـ)، وهو ابن ست وسبعين سنة³⁶.

ذكرت بعض كتب التراجم أنه تلمذته على يد أبي نصر هارون بن موسى³⁷.

5. **ابن الغراب:** هو محمد بن موسى بن فتح الأنصاري، المعروف بابن الغراب، من أهل بطليوس ويكنى أبا بكر.

كان عالماً بالآثار والأخبار، متفنباً في سائر العلوم من اللغات والأشعار، وكان مع ذلك حسن الدين ثقة في جميع أصوله، وتوفي - رحمه الله - ببطليوس لسبع عشرة خلت من جمادي الأولى سنة (460هـ)³⁸.

وذكره الذهبي بابن القَرَّاب - بالقاف مع تشديد الراء، فقال: "محمد بن موسى بن فتح، أبو بكر البطليوسي المعروف بابن القَرَّاب... توفي ببطليوس في جمادي الآخرة"³⁹.

وما ذهب إليه ابن بشكوال هو الصحيح، إذ ذكرت كثير من المصادر رواية أبي بكر محمد بن موسى المعروف بابن الغراب عن أبي نصر هارون بن موسى قصته وما جرى له حين من ذهابه لمجلس أبي علي القالي في مسجد الزهراء⁴⁰، وذكره ابن حجر العسقلاني، فقال:

29 ينظر بغية الوعاة: 321/2.

30 ينظر بغية الملتبس: 162.

31 ينظر الصلة: 620، وتاريخ الإسلام: 39/9.

32 ينظر تاريخ الإسلام: 462/9، والموسوعة الميسرة: 952/1. برقم: 1327.

33 ينظر الإكمال في رفع الارتباب: 66/7.

34 ينظر التكملة 796/2.

35 ينظر شرح عيون كتاب سيبويه، القسم الدراسي: 18.

36 ينظر تاريخ الإسلام: 716/9، وسير اعلام النبلاء: 290/13.

37 ينظر الصلة: 620، وتاريخ الإسلام: 39/9، والأعلام: 68/8.

38 ينظر الصلة: 513/9.

39 تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (451-460هـ): 493.

40 ينظر الصلة: 620/10.

"وبفتح المعجمة وبالتثقيـل: أبو بكر محمد بن موسى الغراب، شيخ لأبي علي الغساني بطلبيوسي" 41.

6. ابن عبد البر: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، والنمري بفتح النون والميم بعدها راء، هذه النسبة الى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وهي قبيلة كبيرة مشهورة 42، وله تـوأليف لا مثل لها في جمع معانيها، منها: الكافي على مذهب مالك، والاستيعاب في الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، وغيرها كثير 43. توفي سنة (463هـ) واستكمل خمساً وتسعين سنة إلا خمسة أيام 44.

مصنفاته:

لم تذكر كتب التراجم والطبقات سوى كتاب واحد الذي حققه الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، وهو شرح عيون كتاب سيبويه 45.

واختلفت كتب التراجم في تسميته، فمنهم من رسمه بـ (تفسير عيون كتاب سيبويه) 46، في حين ذهب الزركلي إلى رسمه بـ (تفسير أبيات كتاب سيبويه) 47، وبين الاسمين اختلاف كبير، فالأول يُعنى بمتن الكتاب ونكته، والآخر يُعنى بالأبيات الشعرية التي تناولها سيبويه في كتابه.

أما محقق الكتاب فقد رسمه بـ (شرح عيون كتاب سيبويه)، مستنداً على ما جاء في النسخة الفريدة التي اعتمدها في تحقيق هذا الكتاب، وفضلاً عن هذا فقد استبعد أن يكون هناك مصنفات أخرى لأبي نصر هارون بن موسى القرطبي، يقول: "ومن هنا فإن ما يترأى في الخاطر من احتمال أن تكون عوادي الزمن قد أتت على شيء من مصنفات له هو احتمال يبدو باهتاً بعيداً" 48.

ولا أذهب مذهب المحقق، فما بين العنوانين من اختلاف كبير يوحي بوجود مؤلف آخر له، لعل الزمن كفيل بإخراجه لنا لاسيما إن هناك الكثير من هذا النوع، أعني من اهتم بهذا النوع من التأليف التي تتعلق بالأبيات التي استشهد بها سيبويه، وما كتاب السيرافي عتاً ببعيد.

وفاته:

أجمعت المصادر جميعها أنه توفي سنة (401) للهجرة من يوم الاثنين لأربع بقين من ذي القعدة 49، وزاد السيوطي: (بقرطبة) 50.

فرحم الله أبا نصر، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

المبحث الأول

جهود الأندلس حول كتاب سيبويه

قد سبقني غير واحد بالنظر إلى النشاط العلمي الذي دار حول كتاب سيبويه عند أهل الأندلس، ومن هؤلاء:

- الباحث علّال الفاسي 51 الذي كتب عن: (سيبويه والمدرسة الأندلسية المغربية في النحو)، والمتصفح

41 تبصير المتنّبه: 1041/3.

42 ينظر وفيات الأعيان: 71/7، وتذكرة الحفاظ: 217/3.

43 ينظر سير اعلام النبلاء: 155/18.

44 ينظر وفيات الأعيان: 71/7، وتاريخ الاسلام: 199/10.

45 انباء الرواة: 362/3، والوافي بالوفيات: 124/27، وينظر: بغية الوعاة: 321/2، وينظر: معجم المؤلفين: 131/13.

46 ينظر انباء الرواة: 362/3، والوافي بالوفيات: 124/27، ومعجم المؤلفين: 131/13.

47 ينظر الأعلام: 63/8.

48 شرح عيون كتاب سيبويه، القسم الدراسي: 23.

49 ينظر: الصلة: 621، وانباء الرواة: 363/3، وتاريخ الاسلام: 38/9، والوافي بالوفيات: 124/27، والأعلام: 68/8، ومعجم المؤلفين:

131/13.

50 بغية الوعاة: 321/2.

51 ينظر 16 مقاله تحقيقي به زبان عربي دربارہ سيبويه (16 مقال بالعربية عن سيبويه: 169 – 184).

لوريات هذا البحث يجد أنّ الباحث تناول المذهب النحوي الذي نشأ في بلاد المغرب مع التعليل للتغيرات التي طرأت عليه، فالباحث يشير إلى انتشار المذهب الكوفي في المغرب الذي انتقل عن طريق ما يعرف بـ (الجودي بن عثمان الطليطلي)، الذي أدخل كتاب الكسائي ثم شرحه مفرّج بن مالك البغل، بعد ذلك حصلت نقلة نوعية في التحوّل إلى المذهب البصري بإدخال كتاب سيبويه قيل أنّ يبدأ ظهور المذهب الظاهري على يد ابن حزم وتطوّره على يد ابن مضاء الذي هاجم النحو المشرقي، فمدار البحث يدور حول المنهج التاريخي للنحو في بلاد المغرب وبشيء يسير عن النحو الأندلسي الذي تمثّل عند الباحث الفاسي بمحاولة ابن مضاء لإلغاء النحو المشرقي فضلاً عن تعادله لبعض الشيوخ الأندلسيين الذين قاموا بدراسته وتعليمه، مع ذكره بعض الشروح التي قامت عليه التي لم تتجاوز أصابع اليد.

- الباحث محمد حجّي 52 الذي كتب عن: (كتاب سيبويه في المغرب والأندلس)، وفي السياق نفسه للباحث الفاسي سار الباحث محمد حجّي في عرض المسار التاريخي لانتقال كتاب سيبويه ودخوله المغرب والأندلس، وعرض الصراعات القائمة هناك أيام دولتي المرابطين والموحدين، وكيف التفّت الناس حول كتاب سيبويه يقرؤونه ويفسرونه قبل أن يكون هناك الأعلام المغربية أمثال الجزولي وابن أجروم، ثم بدأ بعرض الشروح المغربية على كتاب سيبويه إلى جانب بعض شروح أهل الأندلس. وقد تناول عدد من الباحثين الجهود حول كتاب سيبويه بشكل عام من علماء المشرق والمغرب، معتمدين في ذلك المنهج الوصفي التاريخي في إحصائهم لهذه الجهود، ومن هؤلاء الشيخ عبد السلام محمد هارون في تحقيقه لكتاب سيبويه؛ إذ حاول أن يجمع بين من أثر فيهم الكتاب.

وقد قسم هارون المؤلفين 53 بين شارح لمتنه أو موضح لمشكلاته أو شارح لأبيات الكتاب وشواهد، أو مختصر له أو ممّن اعترض له أو عليه، والتزم هارون بمنهج واحد، وهو ذكر اسم المؤلف مع ذكر مصدره، وإن كان لم يُحصَ العدد بشكل دقيق، فعجلة العلم في تطور دائم ومستمر، فما ذكره لم يتجاوز النصف للعدد الحقيقي الذي اهتمّ بكتاب سيبويه، وقد عاصرت هارون في السنة نفسها من عام 1966 للميلاد، الدكتورة خديجة الحديثي فتركّت لنا كتاباً عن سيبويه وكتابه، فجاء شاملاً جامعاً للكتب التي اهتمت بكتاب سيبويه بين شارح لمتنه أو لشواهد، وبين معلق أو مستدرِك، فخصّصت فصلاً كاملاً لهذه الجهود 54، وكانت تتناول جهود المشاركة والمغاربة حول الكتاب، ولم تلتزم بمنهج واحد، فمرة تذكر الكتاب وترجمة لمؤلفه، وأخرى تذكر أين يوجد المخطوط؟ وأحياناً تأتي بأقوال أصحاب الفهارس، ومرة لا تأتي، ومرة تُسهب وتطنّب، وأخرى تختصر وتؤجّز، ومع هذا فقد مرّت بأغلب هذه الجهود، جاء بعدها إميل بديع يعقوب في الموسوعة اللغوية 55؛ ليضع لنا وصفاً لكتاب سيبويه مع الشروح والمختصرات التي جاءت عليه، والتزم بمنهج واحد، وهو ذكر اسم المؤلف مختصراً مع ذكر اسم كتاب الذي جاء على كتاب سيبويه، وقد رتبها على وفق الترتيب الألف بائي، وزاد على الحديثي بذكره لجهود المحدثين والمعاصرين إلا أنّه لم يحصَ أكثر من ثلثي الجهود المبذولة قديماً على كتاب سيبويه، وأردف إميل بديع يعقوب، الحبشي عبدالله محمد ليضع لنا الشروح والحواشي 56 حول كتاب سيبويه ولم يكن إحصاؤه دقيقاً، فضلاً عن اضطرابه في ألقاب العلماء، فلم يفرّق بين ابن الصانع شيخ أبي حيّان، وبين ابن الصانع تلميذ أبي حيّان، فالأول وضع شرحاً، والثاني لم يضع، فنسب للتلميذ عمل الشيخ، واتبع في ذكره للشروح نظام الترتيب الزمني، ومع ما جاء به يُعدّ مفخرة للتأليف، وأخيراً جاء الباحث الدكتور أبو العبد الطاهر الفقهي 57، فجاء بضعف ما جاء به هارون، وإن كان لنا عليه بعض المؤاخذات كالتكرار وعدم الإحصاء الكامل لجهود علماء الأندلس فضلاً عن الخلط وعدم التمييز

52 ينظر المصدر نفسه: 153 - 164.

53 ينظر: الكتاب، تحقيق هارون، القسم الدراسي: 37-43.

54 ينظر كتاب سيبويه وشروحه: 149 - 279.

55 ينظر الموسوعة اللغوية: 369 / 7 - 380.

56 ينظر جامع الشروح والحواشي: 1445 - 1451.

57 ينظر النشاط العلمي حول كتاب سيبويه: 61 - 79.

بينهم، ولم يذكر من الأعمال السابقة سوى عمل هارون متجاهلاً للأعمال القيمة التي قدّمها الحديثي وإميل يعقوب والحيشي.

إلا أن ما جاء به يُعدّ عملاً جيداً، فأحصى ما يزيد عن مائة عمل خدم كتاب سيبويه بين شارح لمتنه وشواهد أو مختصر أو معترض، وجمع أعمال المشاركة والمغاربة وأهل الأندلس، واتبع في بحثه منهجاً واحداً في ذكر اسم العالم واسم المصدر ونصّ القول. أما عملنا فأردنا أن نسلط الضوء على علماء الأندلس الذين قاموا بشرح الكتاب والاعتناء به منذ دخوله أرض الأندلس على يد أبي علي القالي والرباعي حتى سقوط الأندلس – أعادها الله إلى خيمة الإسلام -، وسيكون لنا منهج واحد في ذكر هؤلاء العلماء بترجمة العالم ترجمة واضحة مختصرة، مع ذكر بعض المصادر التي ترجمت له، ومن ثمّ الإثبات بالنصوص التي ذكرت بصريح العبارة أن له شرحاً لكتاب سيبويه أو مختصراً أو غير ذلك.

المطلب الأول

انتقال كتب سيبويه إلى الأندلس وروايته

قبل التطرّق إلى الجهود الأندلسية حول كتاب سيبويه لابدّ من ذكر الطريقة التي انتقل بها الكتاب إلى الأندلس فضلاً عن روايته، ومن قام بمدارسته.

فتروي لنا المصادر أن الأمير أبا العاص الحكم بن عبد الرحمن من أحبّ ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالاً به، وحرصاً عليه 58، استلم الخلافة بعد أبيه سنة (350هـ)، وتوفي سنة (366هـ)، وكان يلقب بالمستنصر بالله 59، وهو من كان قد كتب إلى أبي علي القالي يرعّبه بالوفود إليه 60، وأبو علي القالي أخذ النحو واللغة عن أبي دريد الأزدي (321هـ)، وأبي بكر الأنباري (328هـ) 61.

وأخذ كتاب سيبويه عن ابن درستويه (347هـ)، الذي أخذه عن المبرّد (285هـ)، وناظره فيه، ودقّق النظر وأطال، وكتب عنه تفسيره، وعلّل العلة، وأظهر فضل البصريين على الكوفيين، ونصر مذهبه حتى على من خالفه من البصريين، وأقام عليهم الحجة 62، وخرج من بغداد سنة (328هـ)، ودخل الأندلس سنة (330هـ)، فقدم القرطبة قاصداً الخليفة الناصر عبد الرحمن وولده الأمير الحكم 63 - الذي بعث له بدعوة كم ذكرنا -.

ومن خلال القالي البغدادي دخل كتاب سيبويه قرطبة من ضمن ما كان محملاً به من ذخائر اللغة، ودواوين الشعر والأدب، ومن خلال ما كان يلقى من محاضرات في مسجد الزهراء، قال محمد بن موسى البطليوس المعروف بابن الغراب رويماً ما كان يرويه له شيخه هارون بن موسى القرطبي، قائلاً: "قال لي أبو نصر هارون بن موسى بن جندل النحوي، كنّا نختلف إلى أبي علي البغدادي - رحمه الله- وقت إملائه النوادر بجامع الزهراء... 64".

ومن هذين الأمرين قاد في قرطبة نهضة لغوية خصبة إلى جانب الرباعي -شيخ أبي نصر هارون بن موسى - فكان هذان الاثنان حاملّي لواء النهضة في قرطبة متمثلة بكتاب سيبويه، فتلاقفه الناس بالتعليم والتعلم، فأخذه محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي، والمتوفى سنة (382هـ) روايةً عن الرباعي حتى وصل إلى ابن خير الإشبيلي، قال ابن خير الإشبيلي: "كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - رحمه الله- حدثني به روايةً عنه قراءةً عليه الشيخ الأديب الحسن أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة - رحمه الله-، قال: حدثني به الشيخ الأستاذ أبو الحجاج بن سليمان بن عيسى النحوي الأعم،

58 ينظر: جذوة المقتبس: 165.

59 ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والغرب: 233/2.

60 ينظر جذوة المقتبس: 165.

61 ينظر البداية والنهاية: 264 / 11.

62 ينظر إنباه الرواة: 240 / 1.

63 ينظر: المقفى الكبير: 65/2.

64 الصلة: 620.

قال حدثني به الوزير أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا ابن الإفريقي إجازة عن أبي عبد الله محمد بن عاصم العاصمي النحوي عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الرباعي "65. وهذه السلسلة الروائية تكوّنت من:

- الرباعي، (ت358هـ).
 - العاصمي، (ت382هـ).
 - الإفريقي، (ت441هـ).
 - الأعلم الشنمري، (ت476هـ).
 - ابن فندلة، (ت533هـ).
 - ابن خير الإشبيلي، (ت575هـ).
- والرباعي أخذ رواية كتاب سيبويه عن أبي جعفر النحاس (ت338هـ)، عن أبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، عن أبي العباس المبرد (ت285هـ)، عن الجرمي (ت225هـ)، والمازني (ت249هـ)، عن الأخفش الأوسط (ت215هـ)، عن سيبويه66 (ت180هـ)، رحمهم الله جميعاً. وإني إنما ذكرت رواية الكتاب ليتبين لنا لاحقاً العلماء الذين أخذوا الكتاب رواية، وفي الوقت نفسه كانت لهم جهود في خدمته، بالشرح أو الاختصار أو الذود عنه من معارضيه. ومن هؤلاء أنموذج بحثنا هذا أبو نصر هارون بن موسى الذي أخذ رواية الكتاب عن شيخه الرباعي، والذي وضع تفسيراً لعيون كتاب سيبويه الذي نحن بصدده في مباحث هذا البحث. قال ابن خير الإشبيلي: "وحدثني به أيضاً الشيخ الأديب المسن أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي - رحمه الله - سماعاً عليه لأكثره، وإجازة لجميعه، ومناولة لجلته بإشبيلية، سنة (518هـ)، قال حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد بن عمر المخزومي، قراءة عليه في كتابه، وهو كتاب الأديب محمد بن خطّاب الأزدي، قال حدثني به أبو عمر يوسف بن عبد الله خيرون السهمي عن أبي نصر هارون بن موسى النحوي، عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الرباعي المذكور"67. وهذه السلسلة الروائية تكوّنت من:

- أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباعي، (ت358هـ).
 - أبو نصر هارون بن موسى القرطبي، (ت401هـ).
 - أبو عمر يوسف بن عبد الله خيرون السهمي.
 - الأديب أبو محمد غانم بن وليد بن عمر المخزومي، (ت490هـ).
 - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي، (ت525هـ).
 - ابن خير الإشبيلي، (ت575هـ).
- فمن هذه الروايات لأبي نصر هارون بن موسى عن شيخه الرباعي، ومن مجالس جامع الزهراء ومجالس أبي علي القالي ظهر لنا أبو نصر راوياً وموضّحاً لمشكلات كتاب سيبويه. فكان كتاب سيبويه بعيون أبي نصر القرطبي هارون بن موسى مدافعاً عنه، مجادلاً لخصومه، موضّحاً لمشكلاته وغوامضه.

المطلب الثاني

جهود علماء الأندلس حول كتاب سيبويه

بعد أن عرضنا كيفية انتقال كتاب سيبويه إلى أرض الأندلس ذاتاً وروايةً، سنتناول هنا جهود علماء الأندلس حول كتاب سيبويه، وحسب التسلسل الزمني:

65 فهرسة ابن خير الإشبيلي: 272.

66 ينظر فهرسة ابن خير الإشبيلي: 273.

67 المصدر السابق: 273.

1. ابن حمود الزبيدي (ت 372 هـ):

هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمُودِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَدْحَجِ الزَّبِيدِيِّ مِنْ أَهْلِ إِسْبِيلِيَّةٍ، يَكْنَى أَبُو مُحَمَّدٍ، كَانَ مِنْ مَشَاهِيرِ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِأَزْمِ أَبِي سَعِيدِ السِّيرَافِيِّ بِبَغْدَادٍ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فَلَا زَمَّ بَعْدَهُ صَاحِبُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ بِبَغْدَادٍ وَالْعِرَاقِ، تَوَفَّى بِبَغْدَادٍ سَنَةَ 372 هـ 68. ذكر أصحاب التراجم أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال ابن الأبار: " وكان من جِلَّةِ النُّحَاةِ وَأَكَابِرِهِمْ، وَشَرَحَ "كِتَابَ سِيبَوِيهِ"، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالشُّعْرِ وَتَقَدَّمَ فِي حِفْظِ اللُّغَةِ" 69.

2. أبو بكر الزبيدي (ت 379 هـ):

هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي النحوي اللغوي 70، أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقهاء واللغة والمعاني والنوادر 71، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة في الأندلس، وهي نفس السنة التي مات فيها ابن المظفر 72.

قال ياقوت: "ألف في النحو كتاباً سماه كتاب الواضح، واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً، وله كتاب في أبنية سيبويه، وله كتاب ما يلحن فيه عوام الأندلس، وكتاب طبقات النحويين" 73.

3. أحمد بن أبان، (ت 382 هـ):

هو أحمد بن أبان بن سيد، أبو القاسم الأندلسي، روى عن أبي علي البغدادي، وسعيد بن جابر الإشبيلي، كان معتنياً بالأدب واللغات وروايتها، متقدماً في معرفتها وإتقانها 74، وذكر المترجمون أنّ له كتاباً في مائة مجلدٍ على الأجناس وسمه بـ (العالم في اللغة) 75، وله أيضاً شرح كتاب الأخفش 76، وغير ذلك.

ذكر أهل التراجم أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال حاجي خليفة: " وشرحه أحمد بن أبان اللغوي الأندلسي، المتوفى سنة: 382 " 77، وأكّده البغدادي صاحب هدية العارفين بقوله: " أحمد بن أبان بن سيد، أبو القاسم الأندلسي اللغوي... له من التصانيف شرح كتاب سيبويه في النحو" 78.

1. أبو نصر هارون بن موسى القرطبي المجريطي، (ت 401 هـ):

تمت الترجمة له في تمهيد هذا البحث ترجمة وافية، وهو الأنموذج المخصّص لبحثنا هذا.

2. الأعلام الشمنطري (ت 476 هـ):

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلام الشمنطري من أهل شمنطرية الغرب الأندلسي القرطبي الإشبيلي 79، ولد سنة عشر وأربعمئة، وتوفي في إشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمئة 80.

ذكر أهل التراجم والطبقات أنّ له شرحاً أو أكثر على كتاب سيبويه، قال الزركلي: " من كتبه شرح الشعراء الستة... وتحصيل عين الذهب في شرح شواهد سيبويه... والنكت على كتاب سيبويه، ولعله غير كتابه تحصيل عين الذهب" 81.

68 ينظر التكملة لكتاب الصلة: 234 /2، ونفح الطيب: 647 /2.

69 الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: 200 /2، وينظر الموسوعة الميسرة: 1352 /2.

70 ينظر: يتيمة الدهر: 80/2، ومعجم الأدباء: 2518/6، وإنباء الرواة: 108/3.

71 ينظر: يتيمة الدهر: 80/2، والبلغة: 262.

72 ينظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: 66، وسير أعلام النبلاء: 395/12.

73 معجم الأدباء لياقوت الحموي: 2519/6.

74 ينظر الصلة: 14، وإنباء الرواة: 66/1.

75 ينظر تاريخ الإسلام: 531/8.

76 ينظر معجم الادباء: 164/1.

77 كشف الظنون: 1428/2.

78 هدية العارفين: 68/1.

79 ينظر: إنباء الرواة: 65/4، ووفيات الأعيان: 81/7.

80 ينظر: معجم الأدباء لياقوت: 2848/6، وسير أعلام النبلاء: 65/14.

81 الأعلام للزركلي: 233/8.

3. ابن البادش (ت 528 هـ):

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري المعروف بابن البادش الجباني المغربي الغرناطي النحوي 82، ولد في غرناطة سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وتوفي فيها سنة ثمان وعشرين وخمسائة 83.

ذكر أهل التراجم والطبقات أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال ابن برهان الدين اليعمري: "ألف في النحو كتاباً منها على كتاب سيبويه وعلى المقتضب وعلى الأصول لابن السراج في النحو، وشرح كتاب الإيضاح... 84".

وقال السيوطي: "وصف شرح كتاب سيبويه، والمقتضب وشرح أصول ابن السراج، وشرح الإيضاح... 85".

4. ابن الطراوة (ت 528 هـ):

هو أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله بن الطراوة السبائي الأندلسي المالقي النحوي 86، مات ابن الطراوة في المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسائة 87.

قيل عنه أنّه لم يسبق أحد في فهمه لكتاب سيبويه وتصرفه فيه 88، كما ذكروا أنّ له كتاباً على كتاب سيبويه سمّوه مرةً اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيبويه وأخرى مقدمات ابن الطراوة على كتاب سيبويه 89، وقال السيوطي: "له مصنّفات منها: الإيضاح على الإيضاح والتشريح، والمقدمات على كتاب سيبويه" 90.

5. أبو بكر الخشني، (ت 544 هـ):

هو أبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني الأندلسي الجباني، المعروف بابن أبي الركاب، نحوي عظيم من مفاخر الأندلس 91، لغوي أديب شاعر، أخذ النحو عن ابن أبي العافية وروى عن أبي الحسين ابن سراج وأبي علي الصدفي وجماعة، وتصدر للإقراء، كان متقناً لمسائل سيبويه فرحل الناس إليه لقراءة الكتاب عليه، وانتقل بأخرة إلى غرناطة فأقرأ بها وولي الصلاة والخطبة بجامعها.

ذكر أصحاب التراجم والفهارس أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال ياقوت حموي: "وله شرح كتاب سيبويه" 92، وقال السيوطي: " وشرح كتاب سيبويه وأقرأ ببلده... وانتقل آخر عمره إلى غرناطة، فأقرأ فيها، وولي الصلاة والخطبة إلى أنّ مات في النصف الأول من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسائة" 93.

6. ابن هشام اللخمي: ت: 570 هـ:

هو محمد أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي السبتي الأندلسي شارح الدرديدية 94، توفي سنة سبع وخمسين وخمسائة، وقيل توفي في حدود السبعين وخمسائة 95.

82 ينظر: سير أعلام النبلاء: 413/14، والوفاي بالوفيات: 93/20.

83 ينظر: بغية الملتبس: 419، وبغية الوعاة: 143/2.

84 الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: 205.

85 بغية الوعاة: 143/2.

86 ينظر إنباء الرواة: 113/4، وفوات الوفيات: 79/2.

87 ينظر سير أعلام النبلاء: 413/14، والبلغة: 150.

88 ينظر الإحاطة في اخبار غرناطة: 95/4.

89 ينظر المصدر نفسه: 95/4.

90 البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 149-150.

91 ينظر: معجم الأدباء لياقوت: 2647/6، والأعلام للزركلي: 96/7.

92 معجم الأدباء: 2647/6.

93 بغية الوعاة: 244/1، وينظر: الأعلام للزركلي: 96/7.

94 ينظر الوفاي بالوفيات: 93/2، وبغية الوعاة: 48/1.

95 ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 256، والوفاي: 93/2.

ليس له شرح على كتاب سيبويه ولكن له كتاب في إصلاح ما وقع في أبيات سيبويه، وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل، ويسمى النكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم⁹⁶.

7. ابن طاهر الخَدْب (ت 580هـ):

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري المعروف بالخَدْب الأقيصري الأندلسي الإشبيلي النحوي⁹⁷، توفي سنة ثمانين وخمسائة، وقيل ثلاث وثمانين وخمسائة والأول أصح، وكانت وفاته في بجاية من بلاد المغرب⁹⁸.

ليس له شرح على كتاب سيبويه ولكن له تعليقة أو تعليقات اعتمدها تلميذه ابن خروف في شرحه لكتاب سيبويه، قال أبو عبد الله المراكشي: "وله عليه تنبيهات، وهي التي بسط تلميذه أبو الحسن بن خروف في شرحه الكتاب..."⁹⁹.

وقال صلاح الدين الصفدي: "وكان قائماً على كتاب سيبويه وله عليه تعليقة سماه الطراز لم يسبق إلى مثلها"¹⁰⁰.

8. أبو ذر الخشني النحوي ابن النحوي (ت 604 هـ):

هو أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجياني النحوي المعروف بابن أبي الركب، ووالده الأستاذ أبو بكر الخشني¹⁰¹، مات بفاس سنة أربع وستمائة، وقيل خمس وستمائة بعد أن كان خطيباً في إشبيلية ثم قاضياً في جيان¹⁰².

ذكر أهل التراجم والطبقات أن له شرحاً كبيراً على كتاب سيبويه، قال الذهبي: "وله مصنف في شرح غريب السيرة، ومصنف كبير في شرح سيبويه"¹⁰³.

9. ابن خروف (ت 609 هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الحضرمي الأندلسي الإشبيلي النحوي¹⁰⁴، توفي ابن خروف سنة تسع وستمائة، وقيل عشر وستمائة¹⁰⁵.

ذكر أهل التراجم والطبقات أن لابن خروف شرحاً على كتاب سيبويه، قال ياقوت: "وله تصانيف منها شرح كتاب سيبويه"¹⁰⁶، وقال ابن خلكان: "شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً"¹⁰⁷، ويروى أنه بعد أن صنّف الكتاب حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار¹⁰⁸.

10. أبو الحجاج ابن معزوز (ت 625 هـ):

هو أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي المرسي النحوي¹⁰⁹، من أهل الجزيرة الخضراء، بالأندلس. انتقل أخيراً إلى مرسية وأقرأ بها¹¹⁰، وتوفي فيها، توفي سنة خمس وعشرين وستمائة¹¹¹.

له شرح الإيضاح للفارسي، والتنبيه على أغلاط الزمخشري في المفصل، وما خالف في سيبويه¹¹².

96 ينظر الأعلام للزركلي: 318/5، ومعجم المؤلفين: 26/9.

97 ينظر: الوافي بالوفيات: 81/2، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 253، وإنباء الرواة: 194/4.

98 ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 253.

99 السفر الخامس من كتاب الذيل: 249/2.

100 الوافي بالوفيات: 81/2.

101 ينظر: سير أعلام النبلاء: 40/16، وبغية الوعاة: 288/2.

102 ينظر: شذرات الذهب: 13/5، ومعجم المؤلفين: 292/12.

103 سير أعلام النبلاء: 40/16.

104 إنباء الرواة: 330/4، والوافي بالوفيات: 58/22.

105 ينظر وفيات الأعيان: 335/3، وسير أعلام النبلاء: 70/16.

106 معجم الأدباء لياقوت: 1970/5.

107 وفيات الأعيان: 335/3.

108 ينظر المصدر نفسه: 335/3.

109 ينظر الوافي بالوفيات: 159/29، والأعلام: 254/8.

110 ينظر الأعلام: 245/8.

111 ينظر: الوافي للوفيات: 159/9، وديوان الإسلام: 283/4.

112 الأعلام للزركلي: 254/8.

11. أبو القاسم الصفار البطليوسي، (ت 630 هـ):

"هو القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي، أبو القاسم الصفار، صحب ابن عصفور والشلوبين...، وكان حسن الصورة جداً، ومات بعد الثلاثين وستمائة" 113. ذكرت كتب التراجم والفهارس أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال الزركلي: "الشهير بالصفار، عالم بالنحو، له شرح كتاب سيبويه"، وقال حاجي خليفة: "وشرحه... أبو الفضل البطليوسي، قاسم بن علي، المشهور: بالصفار، المتوفى: بعد سنة 630، ثلاثين وستمائة، يقال: أنه أحسن شروحه، رد فيه كثيراً على الشلوبيني بأقبح رد" 114.

12. ابن سهل الأزدي، أبو الحسن الغرناطي (ت 640 هـ):

هو العلامة أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي الغرناطي 115، توفي في غرناطة منتصف ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة 116، وقيل سنة أربعين وستمائة 117.

ذكر أهل التراجم والطبقات أنه صنّف في العربية كتاباً رتّب الكلام فيه على أبواب كتاب سيبويه، وقال لسان الدين الخطيب: "صنّف في العربية كتاباً رتّب الكلام فيه على أبواب سيبويه" 118، وقال برهان الدين اليعمرى: "وله في العربية كتاب مفيد رتبه على أبواب سيبويه" 119.

13. الشلوبين الكبير (ت 645 هـ):

هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بالشلوبين أو الشلوبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي 120، كانت ولادته بإشبيلية سنة اثنين وستين وخمسمائة، وتوفي فيها في أحد الربيعين، وقيل في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة 121.

ذكر أهل التراجم والطبقات أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه. قال القفطي: "وقيل إنّه صنّف شرحاً لكتاب سيبويه لم يظهر بعد، وصنف شرحاً للجزولية رأيت منه فصلاً قد أوردها الجبائي النحوي... " 122.

14. الخفاف (ت 657 هـ):

هو أبو بكر يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف 123، مات في القاهرة سنة سبع وخمسين وستمائة 124.

ذكرت كتب الفهارس أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال البيهقي: "صنّف... شرح كتاب سيبويه" 125، وذكر كحالة أنّ من آثاره شرح كتاب سيبويه، وشرح لمع ابن جني، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي 126.

15. الشلوبين الصغير (ت 660 هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي النحوي، ويُعرف بالشلوبين الصغير 127، مات في حدود سنة ستين وستمائة عن نحو أربعين سنة 128.

113 البلغة: 235.

114 كشف الظنون: 1428/2.

115 ينظر: سير أعلام النبلاء: 340/16، والوافي بالوفيات: 15/16.

116 ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: 241/4، وبغية الوعاة: 605/1.

117 ينظر: سير أعلام النبلاء: 340/16، والوافي بالوفيات: 16/16.

118 الإحاطة في أخبار غرناطة: 241/4، وينظر: بغية الوعاة: 605/1.

119 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 125، وينظر: الأعلام للزركلي: 143/3.

120 ينظر: إنباء الرواة: 332/2، وسير أعلام النبلاء: 398/16، ووفيات الأعيان: 451/3، وفهرس الفهارس: 1077/2.

121 ينظر: وفيات الأعيان: 452/3.

122 إنباء الرواة: 333/2.

123 ينظر بغية الوعاة: 473/1، ومعجم المؤلفين: 77/3.

124 ينظر: بغية الوعاة: 473/1.

125 هدية العارفين: 126/2.

126 ينظر معجم المؤلفين: 77/3.

ذكر بعض أهل التراجم أنّ له كتاباً في الآيات التي استشهد بها سيبويه، فيما ذكر البعض الآخر أنّ له كتاباً في شرح أبيات سيبويه، قال الفيروز آبادي: "ألف كتاباً في الآيات التي استشهد بها سيبويه، وأوضح وجه استشهداها، وما ينكر عليه في ذلك" 129، وقال السيوطي: "شرح أبيات سيبويه شرحاً مفيداً، وأكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية" 130.

16. ابن عصفور (ت 669 هـ):

هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالأندلس 131، أقرأ بإشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية، ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى العربية 132، ولد سنة سبع وتسعين وخمس مائة بإشبيلية، وتوفي بتونس في سنة ثلاث وستين وستمائة، وقيل تسع وستين وستمائة 133.

ذكر بعض أهل التراجم أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه ومنهم أبو عبد الله المراكشي الذي يقول عنه: "وشرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجي، ومصنفه في التصريف جليلٌ نافعٌ" 134.

17. ابن الضائع الإشبيلي، (ت 680 هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي النحوي، استوطن غرناطة بعد استيلاء النصارى على إشبيلية 135، ولد بإشبيلية سنة أربع وعشرين وستمائة، وتوفي بغرناطة في ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة 136، من تصانيفه شرح كتاب سيبويه في النحو، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف 137.

جاء في التنبيه والإيقاظ للطهطاوي: "هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي المعروف بابن الضائع، شارح كتاب سيبويه..." 138.

18. عبّيد الله بن أحمد بن عبّيد الله بن أبي الربيع (ت 688 هـ):

هو الإمام أبو الحسين القرشي، الأموي، الأندلسي، الإشبيلي، إمام أهل النحو في زمانه، وُلد سنة تسع وتسعين وخمس مائة. واشتغل على أبي الحسن بن الدبّاج، وقرأ عليه كتاب سيبويه، وقرأ القرآن على أبي عمر محمد بن أبي هارون التميمي، عن والده أحمد بن محمد المستوفي سنة خمس وستمائة، وقرأ أيضاً كتاب سيبويه وغيره على أبي علي الثلوبين، ولما استولى الفرنج على إشبيلية جاء الإمام أبو الحسين إلى سبته فسكنها، وصنّف بها كتاب «الإفصاح» في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، بيع بمصر بخمسة وثلاثين ديناراً، وهو أربع مجلدات كبار.

ذكر أصحاب التراجم أنّ له تعليقاً على كتاب سيبويه، قال الذهبي: "وله كتاب القوانين، مجلد كبير، وله تعليق على سيبويه، وكتاب كبير في عشر مجلدات شرحاً للجمل، وهو كتاب لم تشدّ عنه مسألة من العربية" 139، وقال حاجي خليفة: "وشرحه... أبو الحسين: عبّيد الله بن أحمد بن أبي الربيع العثماني، الإشبيلي، الأموي" 140.

127 ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 280.

128 ينظر بغية الوعاة: 187/1، ومعجم المؤلفين: 38/11.

129 البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 280.

130 بغية الوعاة: 187/1.

131 ينظر: فوات الوفيات: 109/3، والأعلام للزركلي: 27/5.

132 ينظر: الوافي بالوفيات: 166/22.

133 ينظر: فوات الوفيات: 109/3، والوافي بالوفيات: 166/22.

134 السفر الخامس من كتاب الذيل: 414/1.

135 ينظر: تبصير المنتبه بتحري المشتبه: 827/3، ومعجم المؤلفين: 224/7.

136 ينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل: 373/1.

137 معجم المؤلفين: 224/7.

138 التنبيه والإيقاظ: 10، وينظر: تذكرة الحفاظ وذيوله: 13/5.

139 تاريخ الإسلام: 611/15، وينظر بغية الوعاة: 125/2.

140 كشف الظنون: 1428/2، وينظر هدية العارفين: 649/1.

19. ابن الزبير الغرناطي (ت 708 هـ):

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي العاصمي الغرناطي النحوي¹⁴¹، ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة ثمان وسبعمائة¹⁴². له مؤلفات مفيدة، ذكرها كحالة في معجمه، منها تعليقة على كتاب سيبويه، قال: "صنف تعليقا على كتاب سيبويه، والذيل على صلة ابن بشكوال وسماه صلة الصلة اليشكوالية، وملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل، وشرح الاشارة للباقي في الأصول، وكتاب الزمان والمكان، وله شعر¹⁴³"، وذكره حاجي خليفة أيضا، فقال: "وعلق عليه: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم الغرناطي¹⁴⁴".

20. ابن الفخار الجذامي (ت 723 هـ):

هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي¹⁴⁵، أركشي المولد والقراءة¹⁴⁶، ولد في حصن أركش ما بين الثلاثين والأربعين وستمائة وتوفي بمالقة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وكانت جنازته بمالقة حافلة مشهورة¹⁴⁷، كان مولعا بالتأليف وله أكثر من ثلاثين مؤلفاً.

ذكر أهل التراجم أنّ منها كتابين على كتاب سيبويه، هما، كتاب أجوبة الإقناع، والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب، وكتاب شرح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب، وله أيضاً كتاب سمّاه الردّ على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه¹⁴⁸.

21. أبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ):

هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي شيخ العربية والأدب والقراءات، المفسر النحوي¹⁴⁹، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة بغرناطة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالقاهرة¹⁵⁰.

له مصنّف على كتاب سيبويه ذكره الفيروز آبادي باسم (التحرير لأحكام سيبويه)¹⁵¹، وذكره السيوطي باسم (التجريد لأحكام كتاب سيبويه)¹⁵².

22. العتابي أو العناني 153 (ت 776 هـ):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي الأصبحي العتابي¹⁵⁴ أو العناني¹⁵⁵ الأندلسي الدمشقي الشافعي النحوي العروضي¹⁵⁶، اشتغل بالنحو في بلاده ثم رحل إلى أبي حيان فلازمه واشتهر بصحبته، وبرع في زمنه، ثم تحوّل إلى دمشق فعظم قدره فيها...، ومات فيها في التاسع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة، وقد جاوز الستين من عمره¹⁵⁷.

141 ينظر: تذكرة الحفاظ: 183/4، والوفاي بالوفيات: 140/6، والإحاطة في أخبار غرناطة: 72/1.
142 ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 42، وبغية الوعاة: 291/1، وطبقات الحفاظ للسيوطي: 517.
143 معجم المؤلفين: 138/1، وينظر المدارس النحوية، شوقي ضيف: 320.
144 كشف الظنون: 1428/12.
145 ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة: 64/3، وتوضيح المشتبه: 51/7.
146 ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة: 64/3، وبغية الوعاة: 187/1.
147 ينظر بغية الوعاة: 188/1، ومعجم المؤلفين: 42/11.
148 ينظر الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: 304، وبغية الوعاة: 188/1.
149 ينظر غاية النهاية في طبقات القراء: 285/2، وفوات الوفيات: 71/4.
150 ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: 69/3، والوفاي بالوفيات: 185/5.
151 ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: 251.
152 بغية الوعاة: 283/1.
153 ينظر هذبة العارفين: 114/1.
154 ذكره بلقب العناني كل من أبي قاضي شهبه في طبقات الشافعية: 83/3، وحاجي خليفة في كشف الظنون: 406/1.
155 ذكره بلقب العناني كل من السيوطي في بغية الوعاة: 148/1، وحاجي خليفة في سلم الوصول: 231/1، وقد اضطرب في تسميته في كشف الظنون، والأعلام: 224/1، ومعجم المؤلفين: 151/2.
156 ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: 128/1، وطبقات الشافعية: 83/3.
157 ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 354/1.

ذكر أهل التراجم والطبقات أنّ له شرحاً على كتاب سيبويه، قال السيوطي: " وشرح كتاب سيبويه والتسهيل"158، وقال ابن راجب الدمشقي: "من تصانيفه: شَرْحُ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك في النحو، وشَرْحُ التقريب شرح كتاب سيبويه، ونزهة الأبصار في أوزان الأشعار"159.

المبحث الثاني الكتاب بعيون الأندلسيين أبو نصر هارون بن موسى أنموذجاً

يمكننا أن نقسم هذا المبحث على قسمين، الأول: العناية بالكتاب شرحاً وتعليقاً، والآخر: الدفاع عنه، وعن مؤلفه سيبويه.

أولاً: العناية بالكتاب شرحاً وتعليقاً:

إنّ أهم ما يمكن ملاحظته هو العناية الفائقة بالكتاب، والاقتصار عليه في الشرح والتعليم بل حتى في التأليف، فليس بين أيدينا اليوم أيُّ كتاب لأبي هارون القرطبي غير شرحه المسمى بـ (شرح عيون كتاب سيبويه) على طول فترة اشتغاله بالعلم والتعليم بل أنّ المصادر العلمية وكتب الفهارس لا تذكر غير هذا الكتاب له، مع الإمكانية العلمية التي توافرت عنده، وهذه ملاحظة من خلال الشرح الذي بين أيدينا، وتذكر المصادر التاريخية أنّ حلقات العلم في الأندلس كانت منكبّة على النحو البصري متمثلة بالكتاب وشرحه، والقرطبي هارون بن موسى خير مثال على ذلك الذي أخذه رواية عن الرباعي. لننتقل بعد ذلك إلى الشرح لنرى العناية الهائلة بالكتاب وصاحبه، فالملاحظ على الشرح الذي بين أيدينا عدة أمور:

1. شرح المشكل من كتاب سيبويه وسماه العيون160 وهذه إشارة مهمة إلى أنّ الكتاب كان معروفاً مشهوراً بين الدارسين، فلا حاجة لشرحه ويقتصر فيه على الغامض بحسب ما يراه غامضاً.
2. وجدنا في غير موضع من الكتاب أنّه وصلت العناية بالكتاب إلى شرحه من مصادر عدة، منها:
 - الكتاب نفسه، وذلك مثلاً في شرحه لقول سيبويه: "هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، إلى أنّ يقول: أو يدلك على ذلك قوله: "هذا باب ما يتناصب به الاسم لأنه حال صار فيها المذكور.. الخ"161.
 - أقوال العلماء، شرحه من خلال الذين درس على أيديهم كتاب سيبويه أو الذين فسروا كتاب سيبويه، ومن ذلك قوله: "وقال ابن كيسان: وما يقوي قول سيبويه، أنّك تقول في العدد: واحد، اثنان، ثلاثة، فتجد قولك (اثنان) قد وقع بالألف في الأعداد والمبنيات، فتعلم أنّ (اثنان) أول أحوال التنثنية"162، ومنه قوله: "، وقد بيّن ابو عثمان المازني ذلك أيضاً فقال: رأيت الصلة إنما تكون جملة، فلما امتنعت أن يقع بعدها ما يقع بعد الموصول دلّ ذلك على أنّ الرجل صفة"163.
 - آراؤه، والاحتجاج لها، وبيان عباراته، وهو واضح في الكتاب، فمن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، تفصيله القول في علة اختيار العرب الألف للثنتين في الرفع164، وقوله في تفصيل القول في باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأوّل165.

158 بغية الوعاة: 382/1
159 معجم المؤلفين: 151/2
160 ينظر شرح العيون: 27.
161 شرح العيون، قسم التحقيق: 12، وينظر: الصفحات: 18، و26، و31، و42... الخ.
162 المصدر نفسه: 25.
163 المصدر نفسه: 161.
164 ينظر المصدر نفسه: 23.
165 ينظر المصدر نفسه: 90.

3. ضبط نص كتاب سيبويه المنقول من خلال الشرح، وهذا واضح بين من خلال مقارنة النص في الشرح مع ما وصل إلينا من نسخ الكتاب المطبوعة – بولاق وهارون- وهذا يدل على فائق العناية والحرص الشديد.

4. الالتزام التام والحرفي بالمذهب البصري الذي سار عليه سيبويه، وكذا الالتزام بالمصطلحات البصرية وعدم مخالفتها، فلا تجد ذكراً لأي مصطلح كوفي في الشرح بل المسائل البصرية التي خالف فيها الكوفيون من نحو: قضية الأصل أو الاسم أو الفعل، جاء في شرح العيون: "قال ابو نصر: الفعل الحادث هو المأخوذ من الحدث نحو: ضَرَبَ وَيَضْرِبُ واضْرَبْ، فالمصدر هو الأول، وهذا حادث مأخوذ منه" 166 مع الالتزام الشديد بنظرية العامل 167.

5. الاستشهاد للكتاب بمختلف المصادر اللغوية شعراً ونثراً فضلاً عن القراءات، جاء في الشرح: "فأما قراءة من قرأ: واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات – بكسر التاء من آيات- لقوم يعقلون، حملاً على (إن)، فإذا صحّت هذه القراءة كان... الخ" 168، وسيراً على المنهج البصري بعدم الاستشهاد بالحديث فلا نجد حديثاً واحداً استشده به القرطبي في شرحه، وهذا دليل على المتابعة والحرص.

ثانياً: دفاعه عن الكتاب وعن مؤلفه سيبويه:

رأينا ممّا تقدّم العناية الفائقة بالكتاب، والالتزام العالي بالمذهب البصري، فكان من الطبيعي أن يكون لأبي نصر موقف ثابت من المخالفين، بغض النظر عن هؤلاء المخالفين، وصدق نواياهم، أو اتضح أدلتهم، والناظر في شرح عيون كتاب سيبويه يرى بوضوح العبارة موقف أبي نصر في دفاعه عن سيبويه، فهو يرد كل الآراء التي تعارض أقوال سيبويه، سواء رده بشواهد السماع يكون أم بالقياس أم يتركها من غير دليل، وقد وقف من النحويين المشرقين موقفاً واحداً، وهو الرد على أقوالهم وآرائهم.

ولنبدأ مع الأخفش (ت 215 هـ)، أقدمهم زمناً، وهو الراوي الوحيد لكتاب سيبويه، فقد ردّ أقواله أينما جاء ذكرها في مواطن الكتاب، فمن ذلك قول الأخفش في باب النسب، يقول: "والأخفش يلزم الأصل الذي ذهب إليه في باب النسب، فيقول في الترخيم: يا وشي، وغلطه فيه بين" 169.

قال أبو حيان: "وإذا رخصت ما فيه التاء من المحذوفة فإوه، اللازم ردها ممّا أصله السكون، نحو: شبة ودية، على لغة من ينتظر الحرف، قلت: يا شي، وعلى لغة من لا ينتظر، قلت في مذهب سيبويه: يا وشي، تبقى العين على حركتها، وفي مذهب الأخفش والمبرد: يا وشي، تردّها إلى أصلها من السكون" 170.

فنلاحظ أن أبا نصر قد غلط الأخفش، وجعل غلطه واضحاً بيّناً للقارئ، ولكن دون أن يوضّح لنا هذا الغلط أو يأتي بدليل يردّه، على عكس أبي حيان فقد ذكر الآراء دون أن يعترض على واحد منهما. ومن رده أيضاً لآراء الأخفش كلامه عن استغناء العرب عن الضمائر بالأنفس، يقول: "قول الأخفش، وتقول: أزيداً لم يضربه إلا هو، لا يكون فيه إلا النصب، وإن كان جمعياً من سببه- خطأ لا تتكلم به العرب، وإنما كلامهم أزيداً لم يضربه إلا نفسه" 171.

ولم يكتف بتخطئته، بل استشده بقول سيبويه، فقال: "قال سيبويه- رحمه الله- استغنيت العرب في هذا ونحوه بالأنفس، والأنفس عن الضمائر" 172.

قال سيبويه: " ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربت إياي، لا يجوز واحدٌ منهما لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربت نفسي وإياي ضربت" 173.

166 شرح العيون: 108.

167 ينظر المصدر نفسه: 17-18.

168 شرح العيون: 58.

169 المصدر نفسه: 223.

170 ارتشاف الضرب: 2229/5-2230.

171 شرح عيون كتاب سيبويه: 75.

172 المصدر نفسه.

173 الكتاب: 2/366.

وأيد كلامه، وكلام سيبويه بالسماع من القرآن الكريم: قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيَّ 174، وقوله تعالى: يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ 175"176. نلاحظ من هذا النص أن أبا نصر لم يكتفِ بتخطئته، بل جاء بالشواهد القرآنية التي تُدحض ما ذهب إليه.

ويلاحق أبو نصر أئمة النحو المشرقي، فكل من يعترض سيبويه أو يخالفه يكون هدفاً لأبي نصر، والآن مع الجرمي (ت225هـ) حين غلط سيبويه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين، يقول: " ومن ذلك: اخترتُ الرجال عبد الله، وسميته زيدا، ونحوه، فمذهب سيبويه- رحمه الله- في هذا أن أصل الفعل أن يتعدى بحرف جرٍ ثم يحذف حرف الجر، فينفذُ الفعل إلى المفعول المحذوف منه حرف الجر فينصب.

وقال الجرمي: غلط في هذا سيبويه، وحثه أن من الأفعال ما يتعدى بحرف جرٍ، وبغير حرف جر"177.

نرى من هذا النص أن أبا نصر جاء بقول سيبويه وأردفه بكلام الجرمي، بعدها ينتفض على الجرمي معلنا فساد ما يذهب إليه، فيقيس له أقيسة من كلامه سيبويه توحى لنا بقدرته في فهم كلام سيبويه، يقول: " والدليل على فساد ما ذهب إليه الجرمي، أن الفعل إذا وصل إلى المفعول بلا واسطة، فلا معنى لإدخاله ما يوصله إليه، وإذا كان أصله ألا يصل إليه إلا بحرف الإضافة حسن لك أن تستخف وتدخله فيما هو أمكن، ومما يقوي هذا قوله في باب اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع"178. وما ذهب إليه سيبويه وأبو نصر القرطبي هو الصحيح؛ لمجيئه في لغة العرب كثيراً، وهذا ما يسمّى عند الصرفيين بتعدي اللزوم، قال الشاعر179:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
وقال الآخر180:

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذا حرام
وقال آخر181:

وكريمة من آل قيس ألفتة حتى نبرح فارتقى الأعلام.

فالأول أراد: (جنيتُ إليك)، والثاني أراد: (تمرون بالديار)، والثالث أراد: (فارتقى إلى الأعلام). ونترك الجرمي وننتقل إلى المازني (ت 249 هـ)، ونرى كيف يغضب منه أبا نصر، ويصف قوله بالتحامل الفاحش، وذلك في قوله: (باب ما ينصرف من الأمثلة، وما لا ينصرف)، قال المازني أبو عثمان: "أخطأ، ينبغي له أن يصرف، وإلا نقض جميع قوله، لأن أفعال ليس بوصف، إنما هو مثال للوصف، وليس تمتنع إلا من صرف أفعال الذي هو وصف"182.

قال سيبويه: " باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف تقول: كل أفعال يكون وصفا لا تصرفه في معرفة ولا نكرة، وكل أفعال يكون اسماً تصرفه في النكرة، قلت: فكيف تصرفه وقد قلت: لا تصرفه، قال لأن هذا مثالاً يمثّل به، فزعمت أن هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يجر، فإن كان اسماً وليس بوصف جرى"183.

174 سورة المائدة: 25.

175 سورة آل عمران: 154.

176 شرح عيون كتاب سيبويه: 75.

177 المصدر نفسه: 42.

178 المصدر نفسه: 42-43.

179 من الشواهد التي لم يُعرف قائلها، وهو من شواهد المقتضب: 48/4، والانتصار لسيبويه على المبرد: 132، والخصائص: 60/3.

180 البيت لجرير، ينظر ديوانه: 417، وجاء صدره: أتمضون الرسوم ولا تُحياً.

181 من الشواهد التي لم يُعرف قائلها، وهو من شواهد شرح التسهيل: 193/3، وابن الناظم: 270، وهمع الهوامع: 468/2.

182 شرح عيون كتاب سيبويه: 192.

183 الكتاب: 203/3.

قال أبو نصر: "قوله: أخطأ، تحامل فاحش، ومما يوضح صحة قول سيبويه - رحمه الله- أن أحداً لا ينكر كل أفعال زيدٍ، مفتوح أبدأً، وأفعال زيدٍ، مثال للفعل هنا خاصة، لا يكون غير ذلك، ألا ترى أنك لا تقول: قد أفعال زيدٍ، فيكون له معنى بنفسه، كما تقول: قد أقبل زيدٍ، فواجب المازني أن يرفع هذا؛ إذ لا يكون فعلاً، كما رفع هذا رجل أفعال؛ إذ لا يكون صفة.

ونظير ذلك قولك: كل أفعال أردت به الفعل نصب أبدأً، فإنما زعمت أن هذا البناء يكون في الكلام على وجوه، وكان أفعال اسماً، وكذلك منزلة أفعال في المسألة الأولى، ولو لم تصرفه ثم لترك أفعال ههنا نصياً، فإنما أفعال ههنا اسمٌ بمنزلة أفعال، ألا ترى أنك تقول: إذا كان هذا البناء وصفاً لم أصرفه، وتقول: أفعال إذا كان وصفاً لم أصرفه، فإنما تركت صرفه ههنا كما تركت صرف أفعال إذا كان معرفة" 184.

وبقيت الحرب مستعرة ضد كل من تُسَوَّل له نفسه بمخالفة سيبويه، حتى وإن كان المبرّد، فقد هاجمه أبو نصر، وردّ ما ذهب إليه من مخالفته لسيبويه، يقول أبو نصر: "توهم محمد بن يزيد لقوله: (الاسم العام)، أنه أجاز ترخيمه نكرة، فأنكر ذلك عليه، وذلك غلط، وإنما أراد سيبويه - رحمه الله- أن هذا الاسم الذي هو نكرة في غير النداء، وقد يجوز في النداء حذف (يا) منه في الشعر، وأن ترخّمه إذا نوبت به المعرفة" 185.

ودليل تفسير ما يراه أبو نصر ما يذكره السيرافي: وأمّا الاسم العام، فنحو قول العجاج 186:

جاري لا تستنكري عذيري سعيي وإشفاقي على بعيري

يريد: يا جارية 187.

ويقول معقياً على قوله: " وأمّا قول محمد بن يزيد...، ويتصل هذا المذهب بما نعوذ الله منه" 188. ويصف قوله في موضع آخر بالغلط البين، يقول: "وخالفه محمد بن يزيد... وغلطه بين قد أوضحته" 189.

ويستمر في رد السلسلة التي روت كتاب سيبويه، فيغلط الزجاج (ت 311 هـ) بعد المبرّد، فيقول: "وزعم السيرافي أن الزجاج يحمل (أباك)، في قولك: (ما صنعت وأباك)، على إضمار الفعل... يدل على أن روايتنا: "هذا باب ما يضم في الفعل، وينصب فيه الاسم؛ لأنه مفعول معه، ومفعول به"، موافقة لرواية الزجاج وإن كان تأويله فاسداً" 190، فقوله: (روايتنا موافقة لرواية الزجاج)؛ أراد بها أن من النحويين لا يذهبون هذا المذهب، قال أبو حيان: " وذهب الأخفش، ومعظم الكوفيين إلى أن الواو مهية لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف، وذهب بعض الكوفيين إلى أن الناصب هو الخلاف لما لم يشرك الأول في الإعراب الذي له" 191.

بعدها ينتقل إلى النحاس (ت: 338 هـ) شيخ الرباعي الذي أخذ عنه رواية الكتاب، وكان حلقة الوصل بين المشرق والأندلس، فيصفه بعد الفهم لكتاب سيبويه، يقول: "فجعلها - أي: مع - ك(هل) حين اضطر:

وريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما 192
...، وإنما أراد أنه جعل (مع) حين اضطر - وإن كان ظرفاً متكلماً - بمنزلة (هل)، كما أن الأسماء التي لم تتمكّن مشبهة بالحروف، ولم يرد أنه جعلها حرفاً، كما زعم من لم يفهم عن سيبويه" 193.

184 المصدر نفسه: 192-193.

185 شرح عيون كتاب سيبويه: 59.

186 ديوان العجاج: 1/ 332.

187 ينظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي: 1/ 312.

188 المصدر نفسه: 59.

189 المصدر نفسه: 238-239.

190 المصدر نفسه: 121.

191 ارتشاف الضرب: 3/ 1484.

192 البيت لجريز، ينظر: ديوانه: 506.

193 شرح عيون كتاب سيبويه: 210-211.

وقصد بقوله: (من لم يفهم عن سيبويه)، النَّحَّاس، لأنَّ هذا الرأي تذكره كتب النحاة عنه؛ إذ ادَّعى الإجماع على جعلها حرفاً 194.

من هنا يمكن القول إنَّ ما ذكرناه من ردوده لعلماء المشرق إنَّما كان عن فهم كبير لكتاب سيبويه، وإدراك لمعانيه، فضلاً عن أنَّنا إنَّما ذكرنا هؤلاء العلماء؛ لأنَّهم كانوا يمثلون السلسلة التي روت كتاب سيبويه الذي أخذه أبو نصر عن شيخه الرباعي الذي رواه عن شيخه النَّحَّاس عن الزَّجاج عن المبرِّد عن المازني والجرمي عن الأَخْفَش، ومن هنا يمكن أن ننصف القرطبي أبا نصر، بـ:

1. حبه لسيبويه دون غيره، وقد لاحظنا هذا حتى من خلال ترجمته عليه دون غيره، فضلاً عن شيخه الخليل.

2. فهمه العميق لكتاب سيبويه، لذلك فهو لم يشرحه بل بيَّن ما كان غامضاً منه.

3. جرَّصه الشديد على الكتاب جعله يرد على السلسلة التي روت الكتاب، وكان شديد اللهجة معهم في ردِّهم والذود منهم.

إلا أنَّنا وقفنا من الشيخ أبي نصر القرطبي بعض الوقفات، لابدَّ من التطرُّق إليها:

1. عدم عرض الحجج الكاملة، والاستشهاد لمخالف سيبويه، فإنَّ أبا نصر يذكر ما عند سيبويه من حجج وشواهد دون ذكر ما عند الآخرين، أو محاولة إيجاد أوجه القبول في مذهبهم، وهذا ليس من الإنصاف في شيء، ومن ذلك وقد أطال في عرض حجة الخصم، وهو نادر: "قال أبو نصر: عارض الأَخْفَش سيبويه - رحمه الله- في هذا، وحسَّن النصب محمولاً على الهاء، على حاله في قولك: زيدٌ ضربته وعمراً كلمته. وحجته أنَّ الهاء منصوبة، وهي في المعنى مستفهم عنها 195.

قال أبو نصر: "والدليل على ضعف ما ذهب إليه، أنك إذا قلت: مَنْ رسولٌ؟ فإنَّما تريد أن يُبين لك الاسم الذي تحْتَت (مَنْ)؛ لإبهامه... الخ" 196، وهو ردٌّ طويل.

2. إغفال ذكر من لهم فضل على سيبويه وكتابه، وهم شيوخ سيبويه كالخليل ويونس وأبي عمر بن العلاء وغيرهم، فلا يكاد يذكر الخليل إلا من خلال نقل نصوص كتاب سيبويه. وقد ذكره مرة واحدة ليشرح بها قول سيبويه!! قال المجريطي: "ويدلُّك على ذلك قول الخليل - رحمه الله- 197 أنَّ حبنا بمنزلة حب الشيء، وحب في هذا التمثيل فعل، وكذلك هو فعل أيضاً إذا وصل، كما أنَّ (لو) حرف، فإذا وُصِلَ باللام ينتقل إلى غير الحرف" 198.

ودونك الكتاب فلا تجد فيه ذكر لشيوخ سيبويه أو مساهمتهم في هذا العلم.

3. حرص أبو نصر على أن لا يخرج في شرحه عن دائرة الكتاب والمذهب البصري، فهو يشرح الكتاب من خلال الكتاب كما رأينا، أو من خلال ما يمله هو بنفسه أو من خلال ما يوافق المذهب البصري حصراً، وقد تقدمت الأمثلة على ذلك.

4. الردُّ على المخالفين مطولاً 199، والانتصار لسيبويه رغم رجاحة وقوة دليل المخالفين؛ ومن ذلك مسألة (باب الفاعلين المفعولين)، في قول قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ

إنَّ التقدير: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضون.

ولكنه وضع موضع قوله راضون راض، واجتزأ فجعل الخير واحداً، لأن المخاطب يستدل، ذهب محمد بن يزيد إلى أنَّ التقدير: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، فحذف الخير الأول 200.

194 ينظر: شرح التسهيل: 241/2، والجنى الداني: 306، وشرح ابن عقيل: 70/3.

195 قد شرحها السيرافي وأسهب، ينظر شرح الكتاب: 508/2.

196 شرح العيون: 71.

197 الخليل لم يكن مخالفاً لسيبويه لذلك ترجم عليه.

198 شرح العيون: 157.

199 ينظر شرح العيون: 89-90.

200 شرح العيون: 63-64.

فهنا المجريطي ينتصر لرأي سيبويه ويحتج ويحاول قدر استطاعته إغفال رأي المبرد، علماً أنّ المسألة تقديرية ظنية خاضعة للذوق وللعرف اللغوي. هذه هي أهم الملامح التي بيّنت لنا مدى حرص الأندلسيين على كتاب سيبويه، والعناية به، وقد مثلهم أبو نصر القرطبي خير تمثيل من خلال شرح كتاب سيبويه بغض النظر عن الملاحظات التي سجلناها على الشرح، فكانت عيون الأندلس بحق خير حافظ، وخير طالب لعلم سيبويه ولكتابه.

الخاتمة

- بعد هذه الرحلة الشيقّة - التي بسطت رحالها في بلاد الأندلس مصاحباً للكتاب سيبويه، فما أجملها من بقاء، وما أحسنه من صاحب- توصلت إلى أهم النتائج التي آل إليها بحثي هذا:
1. لكتاب سيبويه مكانة عند أهل الأندلس لا يمكن أن تختصر في هذه الوريقات، فعلى الرغم من الدخول المبكر لكتب أهل الكوفة إلى بلاد الأندلس سبق كتاب سيبويه بقرابة المائة والنيف عام إلا أنّ كتاب سيبويه قد شغل أهل الأندلس فكان لهم الوحي الحقيقي لمادة النحو.
 2. تعددت جهود أهل الأندلس حول الكتاب بين شارح ومختصر ومدافع زهاء خمسة وعشرين مؤلفاً، اهتماماً ورعاية، حباً وتقديساً.
 3. كان أبو نصر هارون بن موسى في موقف المدافع عن سيبويه، فكان يردّ على معارضيّه بطرق شتى بين القسوة والتعسف حتى وصل به الحال أن يُنسب الخطأ إلى النسخ، بقوله: (وقد اطلعت على نسخة فيها كذا وكذا، وهو غلط وقع في النسخ).
 4. اعترض وردّ على رواة الكتاب من أهل المشرق جميعهم، وهم الذين أخذ عنهم شيخه الرباعي، فلم يستثن منهم أحداً.
 5. كان أبو نصر قوي الحجة والتعليل، وكان يحتجّ بالسماع والقياس، وفي بعض الأحيان يأتي بالشاهدين على المثال الواحد.
 6. يغلب الجانب التحليلي على أسلوبه في شرحه لغوامض الكتاب فضلاً عن ردّه لمعارضيه سيبويه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإحاطة في أخبار غرناطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الشهير بلسان الدين بن الخطيب، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، ط/ 1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسيّ (ت 745 هـ)، تحقيق وشرح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1418 هـ- 1998 م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ)، دار العلم للملايين، ط/ 15، 2002 م.
- الأفعال، أبو بكر محمد القرطبي ابن القوطية، (ت 367 هـ)، تح: علي فودة، القاهرة، (1952 م).
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: 475 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط/ 1، 1411 هـ- 1990 م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي _ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت، المكتبة العصرية _ بيروت، ط/ 1، 1406 هـ- 1986 م.

الانتصار لسيبويه على المبرد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت: 332 هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بَيْرُوت، ط/ 1، 1416هـ-1996م.

البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، 1966 م. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، دار الكاتب العربي - القاهرة، 1967م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا (د.ت). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، دار سعد الدين، ط/ 1، 1421هـ-2000م.

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1983 م.

تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت 748هـ)، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 2، 1413 هـ - 1993م.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د. ط. ت).

تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/ 1، 1419هـ-1998م.

التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت 650 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1973 م.

التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ)، المحقق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة - لبنان، (د. ط.)، 1415هـ-1995م.

التنبيه والإيقاظ لما في ذبول تذكرة الحفاظ، أحمد رافع بن محمد الحسيني القاسمي الطهطاوي الحنفي (ت 1355هـ)، مطبعة الترقى، 1348 هـ.

توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبو بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت 842هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.

جامع الشروح والحواشي، محمد عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات، 2004م. جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت 488هـ)، الدار المصرية - القاهرة، 1966 م.

الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749 هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكُتُبِ العِلْمِيَّة- بَيْرُوت، لبنان، ط/ 1، 1413 هـ- 1992 م.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب - بَيْرُوت. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت 852 هـ)، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ-1972م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمرى (ت 799هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة
- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت 1167 هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ - بَيْرُوت، لبنان، ط/1، 1411 هـ - 1990 م.
- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1379 هـ - 1960 م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت 703 هـ)، حققه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط/1، 2012 م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، تح: إحسان عباس، ط/1، مؤسسة ناصر للثقافة، 1975 م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة العثماني (ت 1067 هـ)، تح: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، 2010 م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748 هـ)، تح: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بَيْرُوت، ط/3، 1405 هـ - 1985 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت 1089 هـ)، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير - دمشق، بيروت، ط/1، 1406 هـ - 1986 م.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: لأبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت 686 هـ)، تح: باسل عيون السود، دارُ الكُتُبِ العِلْمِيَّةِ - بَيْرُوت، لبنان، 1420 هـ - 2000 م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر، ط/20، 1400 هـ - 1980 م.
- شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت 385 هـ)، تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة - مصر، 1394 هـ - 1974 م.
- شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت 672 هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، مكتبة هجر، مصر، ط/1، 1410 هـ - 1990 م.
- شرح عيون كتاب سيبويه، أبو نصر هارون بن موسب بن صالح بن جندل المجريطي القرطبي، (ت 401 هـ)، تح: عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، دار حسان - القاهرة، ط/1، 1984 م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ)، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 2008 م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت 578 هـ)، غني بنشره وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط/2، 1374 هـ - 1955 م.
- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1403 هـ.
- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، عالم الكتب - بيروت، ط/1، 1407 هـ. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، مكتبة ابن تيمية، 1351 هـ.

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبّد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسنی الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت 1382هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/ 2، 1982م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي (ت 575هـ)، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 1، 1419هـ - 1998م.
- فوات الوفيات والذيل عليهما: محمد بن شاکر الكتبي (ت 764 هـ) تح: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1994م.
- كتاب سيبويه وشروحه، الدكتورة خديجة الحديثي، دار التضامن - بغداد، ط/ 1، 1386هـ - 1967م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180 هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط/3، 1408 هـ - 1988 م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلي، المعروف بحاجي خليفة، هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت - لبنان، 1999م.
- المدارس النحوية، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، (ت 1426هـ)، دار المعارف، (د. ط. ت).
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ)، تح: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/1، 1414 هـ - 1993 م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ)، دار الفكر- بَيْرُوت.
- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحّالة الدمشقي (ت 1408 هـ)، مكتبة المثنى- بَيْرُوت، دار إحياء التراث العربيّ- بَيْرُوت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (ت 1408هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ 7، 1414 هـ - 1994 م.
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (ت 285 هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1415هـ، 1994م.
- المقفي الكبير، تقي الدين المقرئزي (ت 845 هـ)، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط/ 2، 1427 هـ - 2006 م.
- موسوعة علوم اللغة العربية، إميل بديع يعقوب، اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 1، 2006 م.
- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، ط/1، 1424 هـ - 2003 م.
- نزهة الألباء في طبقات الأديباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، 1967م.
- نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد - الرياض، ط/1، 1409هـ-1989م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان، طبعة جديدة 1997م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399 هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 1418 هـ – 1998 م.
 الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت 764 هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420 هـ – 2000 م.
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681 هـ)، تح: إحسان عباس، دار صاير – بيروت.
 يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1956 م.

البحوث والمجلات:

16 مقاله تحقيقي به زبان عربي درباره سيبويه (16 مقال بالعربية عن سيبويه)، اهتمام: أحمد فشار شيرازي، جامعة شيراز، طهران – إيران، 1353 هـ
 علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري، مجلة المجمع اللغة العربية – دمشق، المجلد (83)، الجزء الأول.
 النشاط العلمي حول كتاب سيبويه، د. أبو العيد الطاهر الفقهي، مجلة المعرفة، العدد الثالث، 2015 م.

الأنترنت:

ويكيبيديا، الزيارة في: 2020/5/11.